عتبة العنوان والبعد الايديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة

The threshold and the ideological dimension in the contemporary Algerian novel

د. حسيبة ساكر[1] / جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي (الجزائر)، hassibasaker@gmail.com

تاريخ الاستلام: 16/ 02 / 2021 تاريخ القبول: 10 / 06 / 2021 تاريخ النشر: 30 / 06/ 2021

ملخص

تعتبر عتبة العنوان المحور المركزي الذي يدور حوله العمل الإبداعي، وهذا ما جعل المبدع يبني عليه دلالات النص السطحية والعميقة، وعليه يجب على الباحث استنطاق عتبة العنوان قبل الغوص في أعماق المتن الأدبي.

وتأسيسا على ما سبق تأتي هذه الورقة البحثية لتبحث في عتبة العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: العتبة؛ العنوان؛ البعد الإيديولوجي؛ الرواية الجزائرية؛ المعاصرة.

***Abstract*:**

The title threshold is considered the central axis around which the creative work revolves, and this is what made the creator build upon it the superficial and deep connotations of the text, and accordingly the researcher must interrogate the title threshold before diving into the depths of the literary body.

Based on the above, this paper comes to examine the threshold of the title in the contemporary Algerian novel.

Keywords: *Threshold; Title; The ideological dimension; The Algerian novel; Contemporary.*

[1] **المؤلف المرسل:** حسيبة ساكر ، **الإيميل:** hassibasaker@gmail.com

مقدمة:

تؤدي عتبات النص (Paratexte) دورا كبيرا في مساعدة المتلقي على سبر أغوار النص الأدبي، وكشف مجاهيله، وإنارة دهاليزه، لأنّها تمدّنا بمفاتيح تحليل النص الأدبي، فغدت تلك الدراسات الحديثة والمعاصرة لا تخلو من إيماءات ولو باقتضاب إلى العتبات النصية، خاصة عتبة العنوان باعتباره العتبة الرئيسة التي تفرض على الباحث استنطاقه قبل الولوج إلى أعماق النص الأدبي، «فهو المحور الدلالي الذي يدور حوله مضمون النص، وتُبنى عليه دلالاته السطحية والعميقة»[1].

فما المقصود بعتبات النص؟ وما هو مفهوم العنوان؟ وماهي أهميته؟ وماهي وظائفه؟ وماهي أبعاده الإيديولوجية في الروايات الجزائرية المعاصرة التالية: (الورم لمحمد ساري، سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك لعمارة لخوص)؟.

1- مفهوم عتبات النص (Paratexte):

1-1- المفهوم اللّغوي لعتبات النص:

جاء في القاموس المحيط أنّ «العتبة مُحَرّكة: أَسْكُفَة الباب، أو العُليا منها»[2]. هكذا نلاحظ من خلال هذا المعجم أنّ لغة الضاد تعتبر العتبة هي كل ما علا أمام باب المنزل.

1-2-المفهوم الاصطلاحي لعتبات النص:

تعدّ عتبات النص (Paratexte) من أهم أنماط المتعاليات النصية، وهي نوعان: نص محيط (Peritexte) ونص فوقي (Epitexte) مثل: الغلاف، العنوان، الإهداء، التقديم، نوعية الخط، المؤشر التجنيسي، أيقون دار النشر، كلمة الناشر، التعريف بالمؤلف، المسودات، ما يكتب عن النص .... الخ.

إنّ العلاقة التي تربط عتبات النص (Paratexte) بالنص الرئيس «علاقة جدلية قائمة على التبنين والمساعدة في إضاءة النص الداخلي قصد استيعابه وتأويليه والإحاطة به من جميع الجوانب»[3]، لأنّ «قراءة المتن تصير مشروطة بقراءة هذه النصوص؛ فكما أنّنا لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباتها فكذلك لا يمكننا الدخول في عالم المتن قبل المرور بعتباته؛ لأنّها تقوم، من بين ما تقوم به، بدور الوشاية والبوح. ومن شأن هذه الوظيفة أن تساعد في ضمان قراءة سليمة للكتاب، وفي غيابها تعتري قراءة المتن بعض التشويشات»[4].

وقد تُرجم هذا المصطلح (Paratexte) إلى اللّغة العربية بعدّة ترجمات كالنص الموازي، التوازي النصي، موازي النص، النص المحاذ، النص المؤطر، النص المصاحب، المناص، العتبات ....الخ [5]. وهي ترجمات لمعنى واحد «هو ما يصنع به النص من نفسه كتابا ويقترح ذاته بهذه الصفة على قارئه وعموما على الجمهور، أي ما يحيط بالكتاب من سياج أولي وعتبات لغوية وبصرية»[6]؛ أي« تلك العناصر الموجودة على حدود النص، داخله وخارجه في آن، تتصل به اتصالا يجعلها تتداخل معه إلى حد تبلغ فيه درجة من تعيين استقلاليته، وتنفصل عنه انفصالا لا يسمح للداخل النصي، كبنية وبناء أن يشتغل وينتج دلالته»[7].

ويعود سبب اختلاف ترجمات هذا المصطلح إلى تعدد دلالات الجزء الأول من المصطلح (Para)، الذي نجده في اليونانية واللاتينية صفة حاملة لعدّة معانٍ:

أ- معنى التشبيه والمماثل والمساوي (Pariel, égale) لها علاقة بالأبعاد الكمية والقيمية، بحيث الكلمة اللاتينية (توازي) الكلمة اليونانية.

ب- معنى المشابهة والمجانسة والملاءمة، وكذلك معنى الظهور والوضوح والمشاكلة (Convenable , compagnon, apparie, semblable).

جـ- بمعنى الموازي والمساوي للارتفاع والقوة.

د- بمعنى الزوج والقرين والوزن بين مقدارين، والعدل والمساواة بين شخصين.

هـ- بمعنى تحادي الجمل بين بعضها وبعض[8].

« والملاحظ على السابقة (Para) أنّها إذا ألحقت بأي كلمة حملت معنى من المعاني المذكورة، ومن بين هذه الكلمات: المتوازي/ Parallèle، المطرية أو الواقية من المطر/Parapluie، الشبه المدرسي/ Parascolaire، الشبه العسكري/ paramilitaire، والأمثلة كثيرة»[9].

ورغم تعدد الترجمات لمصطلح (Paratexte) إلاّ أنّنا سنعتمد في هذه الدراسة على مصطلح العتبات، لتميُزه بالشمولية والإحاطة بمفهوم "جيرار جينيت" (Gérard Genette)، وأيضا، «لكونه من بين أكثر المصطلحات شهرة بين المهتمين بالنقد الأدبي التطبيقي الحديث، فالمصطلح يكتسب قوته من مساحة تواجده في الجماعة»[10].

وبما أنّ «العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس، حيث يسهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية، إن فهما وإن تفسيرا، وإن تفكيكا وإن تركيبا»[11]، فإنّنا نجد النقاد في أوروبا قد اهتموا بدراسة العنوان إهتماما كبيرا، منذ سنة «1968 من خلال دراسة للعالمَيْن الفرنسيَيْن فرانسوا فروري (François Fourier) وأندري فونتانا (Andrie Fantana) تحت عنوان: (عناوين الكتب في القرن الثامن عشر»[12]. فكان هذا الكتاب باكورة الأعمال النقدية الممهدة لظهور علم جديد هو "علم العنوان" (La titrologie)، ثم ظهر بعده كتاب لـ«كلود دوتشي (Claud Duchet) سنة 1973، المعنون بـ"الفتاة المتروكة، والوحش البشري مبادئ عنونة روائية" حيث بدا أنّ المُؤَلَّف بشر بميلاد فرع دراسي يكون موضوع بحثه عنصر هو من الصلابة بحيث يبدو غير قابل للاستكناه»[13].

لتتوالى بعد ذلك الدراسات المتخصصة في "علم العنوان" ككتاب "سمة العنوان" (La marque du texte) لـ"ليو هوك" (Leo Hock) الذي يُعدّ أحد أبرز النقاد المؤسسين "لعلم العنوان"، حيث حدد في كتابه السالف الذكر« الجهاز المفاهيمي للعنوان ومعالمه التحليلية» [14].

إضافة إلى إسهامات "شارل كريفال" (Charl Grival) القيّمة في كتابه الموسم بـ"إنتاج الإثارة الروائية" (Production de l'intérét romonesque) الذي أفرد فيه ثلاثة فصول للحديث عن العنوان، ويأتي بعد ذلك كتاب "جيرار جينيت" (Gérard Genette) الموسم بـ"عتبات" (Seuils) لتكتمل فيه الرؤية المنهجية لـ"علم العنوان" (La tirologie) فما هو مفهوم العنوان؟

2- مفهوم العنوان (Le titre):

2-1- المفهوم اللّغوي للعنوان:

جاء في لسان العرب «عَنّ الشيء يَعِنُّ ويَعُنُّ عُنَنًا وعنوانا، ظهر أمامك، وعَنّ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَنًا وعُنُوانًا، واعْتَنّ، اعْتَرَض وعَرَضَ، ومنه قول امرئ القيس:

فَعَنّ لنا سِرْبٌ كأنّ نِعاجَه.

والاعتِنانُ الاعتراض، وكذلك العنَنُ من الشيء أي اعتراض، وعَنَنْتُ الكتاب وأعلنته لكذا أي عرضته له وصرفته إليه، وعَنّ الكتاب يَعُنُّه عَنًا وعَنَنَه: كعنونه، وعنونته، وعلونته بمعنى واحد، مشتق من المعنى، وقال اللحياني: عننت الكتاب تعنينا وعنيته تعنية إذا عنونته، أبدلوا من إحدى النونات ياء، سُمي عنوانا لأنّه يَعُنُّ الكتاب من ناحية وأصله عُنّانٌ، فلمّا كثرت النونات قلبت إحداها واوا، ومن قال علوان الكتاب جعل النون لاما لأنّه أحق وأظهر من النون.

ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح: قد جعل كذا وكذا عُنوانا لحاجته، وأشد:

وتَعرف في عُنوانها بعض لحنها *** وفي جوفها صمعاء تحكي الدواهيا

قال ابن بري: والعنوان الأثر، قال سَوّار بن المضرّب:

وحاجة دون أخرى قد سنحت *** جعلتُها للتي أخفيت عنوانا.

: قال وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له كمال قال "حسان بن ثابت" يرثي عثمان رضي الله تعالى عنه:

صحوا بأشمط عنوان السجود به *** يُقطع الليل تسبيحا وقرآنا

قال اللّيث: العلوان لغة في العنوان غير جيّدة، والعنوان بالضم هي اللّغة الفصيحة، وقال أبو داود الرّواسي.

لمن طلل كعنوان الكتاب *** ببطن أواقاء أو قرن الذهاب؟

قال ابن بري: ومثله لأبي الأسود الدؤلي:

نظرت إلى عنوانه فنبذته **** كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

وقد يكسر فيقال عِنوان وعِنيات»[15].

وفي نهاية تعريفنا اللّغوي للعنوان نلاحظ تعدد معاني دلالاته، حيث يعني الظهور والاعتراض والتعريض، أي عدم التصريح والعنونة والأثر والاستدلال، وهي معانٍ تؤكد أنّه «لافتة دلالية ذات طاقات مكتنزة، ومدخل أولي لا بد منه لقراءة النص»[16]، لأنّه رأس العتبات وعليه مدار التحليل، إذ لا ولوج إلى النص إلا من خلاله، «فهو أشبه بعتبة المنزل التي تربط الداخل بالخارج وتوطأ عند الدخول»[17]، لذلك تكون « له الصدارة ويبرز متميزا بشكله وحجمه، وهو أول لقاء بين القارئ والنص»[18].

2-2- المفهوم الاصطلاحي للعنوان:

يعتبر العنوان من أهم عناصر النص الموازي حتى كاد يستقل بعلم خاص به هو "علم العنونة" أو العنوانيات (La titrologie).

يعرفه "كلود دوشي" (Claud Duchet) قائلا إنّه: «دراسة سنية في حالة تسويق ينتج عن التقاء ملفوظ روائي بملفوظ إشهاري، وفيه أساسا تتقاطع الأدبية والاجتماعية، إنه يتكلم يحكي الأثر الأدبي في عبارات الخطاب الاجتماعي في عبارات روائية»[19].

أمّا "ليو هوك" (Leo Hock) فيُعرف العنوان بأنّه «مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه، تشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف»[20]، بينما نجد "جيرار جينت"(Gérard Genette) يقر بصعوبة وضع تعريف دقيق للعنوان، لأنّه «مجموعة شبه مركبة، أكثر من كونها عنصرا حقيقيا، وذات تركيبة لا تمس بالضبط طولها»[21].

وعلى أي حال فالعنوان هو علامة لغوية تعلو النص لتسميه وتصفه وتحدده وتؤكده وتحقق انسجامه واتساقه وتجذب المتلقي لقراءته.

3- أهمية العنوان:

إذا كان لكل الأعمال الأدبية مفاتيح «فإنّ العنوان يقف في صدارتها»[22].

فهو «مدخل أولي لا بد منه لقراءة النص»[23]، لأنّه «يوفر لنا إمكانية إضافية لفهم النص الأدبي»[24]. من هنا أضحت العنونة هاجس كل كاتب قبل تقديمه لعمله الإبداعي للمتلقي، فيحرص حرصا شديدا على اختيار عنوان عمله الإبداعي بكل دقة وتفنن، وذلك «نظرا للدور الخطير الذي يمارسه العنوان في العملية الإبداعية إبداعا والغواية المثيرة التي يثيرها حوله النص تلقيا»[25].

أي أنّ العنوان يثير شهية القراءة لدى المتلقي من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه، فيجد نفسه مضطرا إلى ولوج عالم النص الإبداعي، وقراءته حتى النهاية بحثا عن إجابات لتلك التساؤلات.

وبناء عليه لم يعد العنوان مجرد «زائدة لغوية يمكن استئصالها من جسد النص»[26]، بل صار نصا موازيا للنص الذي يَسِمُه، لهذا «فإن أي قراءة استكشافية (لأي فضاء) لا بد أن تنطلق من العنوان»[27]، لأنّه يشكل واجهة النص والمرآة العاكسة لأفكاره التي ينوي البوح بها.

وبما أنّ العنوان يشكل من حيث حضوره في العمل الإبداعي «مفتاحا إجرائيا في التعامل مع النص ببعديه الدلالي والرمزي، فالعنوان للكتاب كالاسم للشيء يعرف به وبفضله يتداول، يشار به إليه ويدل به عليه»[28]، لذلك سنحاول فيما يلي دراسة عتبة عناوين المدونة (الورم لمحمد ساري، سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك لعمارة لخوص) لنتبين أبعادها الإيديولوجية وعلاقتها بمتن المدونة.

4- عتبة العنوان والبعد الإيديولوجي في رواية "الورم":

- صورة غلاف رواية "الورم"

لقد اختزل الروائي "محمد ساري" عنوان روايته في مفردة واحدة فهي "الورم"، وهو عنوان يصدم المتلقي منذ الوهلة الأولى التي تقع فيها عينه عليه، فيثير في نفسه الهلع والفزع والرعب، فيتوقع أنّ أحداث الرواية ستدور حول شخص مصاب بالورم، لأنّ كلمة "الورم" تعني في لسان العرب: « النتوء والانتفاخ وقد ورم جلده، وفي المحكم: ورم يرم بالكسر نادر، وقياسه يورم ..»[29].

أمّا في ميدان الطب فيعني « الورم نمو أنسجة جديدة بشكل غير طبيعي، وعادة ما تظهر على شكل كتلة، ولذلك فإنّ الورم هو في معظم الأحيان عبارة عن كتلة وهذه الكتلة قد تكون ظاهرة ومحسوسة مثل الكتلة التي تكون تحت الجلد أو في الثدي، وقد تكون داخلية في البطن أو الصدر، وتنقسم من ناحية التشخيص إلى نوعين: أورام حميدة وأورام خبيثة، فبالنسبة للأورام الحميدة فهي تدلك على نمو كتلة في موضع واحد، وعادة ما تصل لحجم معين ثم تتوقف عن النمو، وهي لا تنتشر إلى أماكن أخرى، لذلك لا يوجد خطر منها أمّا الأورام الخبيثة وهي ما تسمى بالسرطان يكون شكلها في كثير من الأحيان مثل الأورام الحميدة، ولكنّها تختلف من ناحية الخلايا المكونة لها، إذ يكون لهذه الخلايا القدرة على النمو والانتشار، إذا لم تعالج ستستمر في النمو، وتؤدي بذلك إلى الوفاة»[30].

يتضح ممّا سبق أنّ المعنى اللّغوي لـ"الورم" هو الانتفاخ والنتوء، أمّا المعنى الطبي فيحيلنا إلى نوعين من الأورام: خبيثة وحميدة، خطيرة وغير خطيرة، قاتلة وغير قاتلة، وهي كلها معانٍ تثير الإحساس بالخوف والألم، كما لا يفوتنا المعنى الشائع والمتعارف عليه عند الناس للفظة "الورم" وهو المرض الخبيث "السرطان"، فتكون بذلك كلمة "ورم" علامة ثقافية فاعلة تدل على المرض الفتّاك، فيتساءل المتلقي عن أي نوع من الأورام تتحدث الرواية.

يعتبر العنوان "الورم" على المستوى اللّغوي اسما مفردا معرفا وهو خبر لمبتدأ محذوف تقدير "هذا"، أي أنّ الكاتب من خلال هذا العنوان يحاول أن يخبرنا بوجود ورم في نصه، لكن ما يزيد في توتر ذهن المتلقي هو إضافته لـ"ال التعريف" للعنوان، وكأنّه يتحدث عن شيء مألوف له وللمتلقي فما هو يا ترى هذا الشيء المألوف والمعروف بين الكاتب والمتلقي الذي يحاول أن يطلعنا عليه عبر عنوان قليل اللفظ غزير المعنى؟

تبقى دلالات العنوان غامضة تحتمل عدّة تأويلات تدفع المتلقي إلى محاولة فكّ شفراته من خلال البحث في تعالقه مع المتن الروائي، لأنّ المتن الروائي هو المولد الفعلي لأبعاد العنوان الفكرية والدلالية.

فنشرع في قراءة الرواية، فلا نعثر على أي ذِكر للفظة "الورم" ولا نرى أي مريض يشتكي من أي نوع من أنواع "الورم" فيزداد توترنا وفضولنا، فنغوص في البنية العميقة للرواية، فنجدها تتحدث عن جماعات إرهابية تسيطر على حياة المجتمع الجزائري ممثلة في قرية "وادي الرمان". فتعيث هذه الجماعات الإرهابية في البلاد فسادا و تدميرا وتقتيلا، حيث تعتبر كل من يتعامل مع السلطات الجزائرية طاغوتا يجب سفك دمه.

أمّا السلطات الجزائرية فهي بدورها تعاقب كل من تحوم حوله شبهة التعامل مع الإرهاب، ليجد الشعب الجزائري نفسه بين مطرقة الإرهاب وسندان السلطة.

حيث تبدأ الرواية بطلب الجماعات الإرهابية من المعلم "كريم" بعد خروجه من المعتقل قتل صديقه وأخو حبيبته "جميلة" التي كان ينوي خطبتها قبل اعتقاله، لا لشيء إلاّ لأنّه صحفي يعمل لدى مؤسسة الطاغوت، وكل من يعمل في مؤسسات الطاغوت هو عدو للجماعات الإرهابية لذلك تأمر بتصفيته.

لقد تردد "كريم" في بادئ الأمر، لكنّه وجد نفسه مجبرا على تنفيذ ما أُمر به، فخان صديقه "محمد يوسفي" وسلمه لجماعة الأمير "يزيد لحرش" الذي قتله بوحشية وهمجية، من هنا بدأت رحلة "كريم" مع الإرهاب، فيتعود بذلك على القتل ويصبح إرهابيا سفّاحا بعد ما كان منيرا للعقول ومربيا للأجيال، ثم تزداد الأحداث العنيفة في البلاد والمجتمع أخرس لا ينبس ببنت شفة.

من هنا يتضح لنا أنّ عنوان الرواية "الورم" لم يعبر عن حالة مرضية، فما هو إذن الورم الذي يقصده الكاتب؟.

إنّ الورم الذي يقصده الكاتب هو "الإرهاب" الذي انتشر بصورة فضيعة في الجزائر في تسعينيات القرن الماضي كالورم الخبيث، لدرجة أنّ الدولة الجزائرية بكل أجهزتها الإديولوجية القمعية لم تستطع السيطرة عليه.

فسيطر الفزع والاضطراب على حالة الشعب الجزائري، فـ«الخوف قد استبد بقلوبهم، فأصبحوا حذرين بشكل ملفت للنظر... فمن جهة، عيون أجهزة الأمن المثبتة في كل زاوية، تلاحق المشتبه فيهم، ومن جهة أخرى السيوف الصدئة التي تحصد دون تمييز الحشائش الضارة وسنابل القمح النافعة»[31].

هذه الوضعية المؤلمة التي تعيشها الجزائر يعتبرها الكاتب شبيهة بالورم الخبيث، ووجه الشبه بينهما هو التدمير والتقتيل، فمن المسؤول عن إصابة الجزائر بهذا الداء الخبيث؟

إنّ الجزائر أصيبت بورم خبيث هو الإرهاب، والإرهاب ناتج عن الصراع الإديويولجي بين الإيديولوجيا السياسية البراغماتية السائدة، والإيديولوجيا البراغماتية المعارضة من أجل السلطة، وهي دلالات وصلنا إليها بعد تحليلنا للعنوان الذي حمّله الكاتب حُمولات إيديولوجية مضمرة، لا يصل إليها المتلقي إلا بعد التحليل والتمحيص والتنقيب والتأويل، وهذا ما يوضحه المخطط التالي:

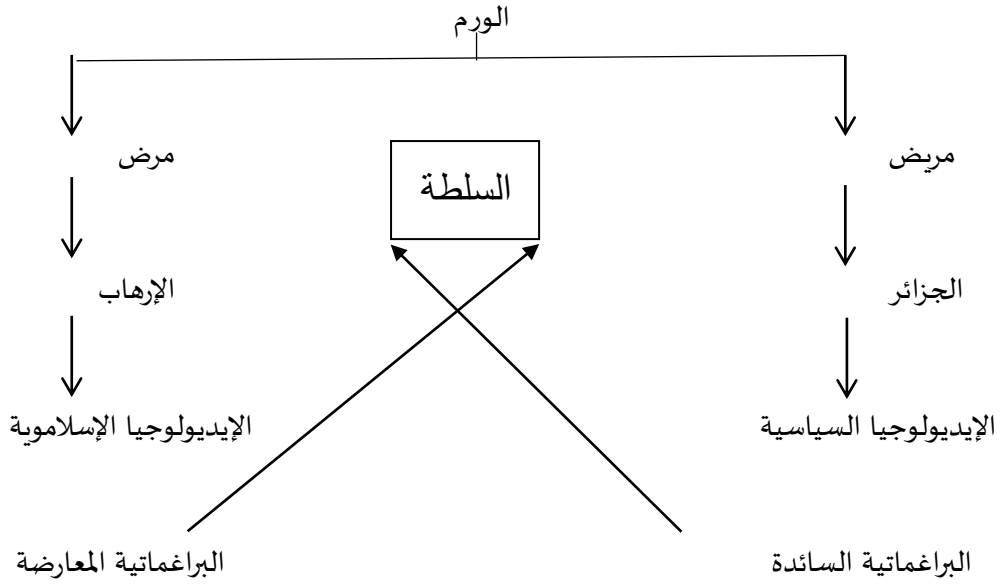

وبناء عليه يكون اختيار "محمد ساري" لعنوان روايته قد كسر أفق توقع المتلقي وزاد في إغرائه، خاصة إذا علمنا دلالة اللون البرتقالي الفاتح الذي لون به الكاتب عنوانه، حيث أن «البرتقالي لون الخيانة»[32]، فيسارع المتلقي في لهفة شديدة لمعرفة علاقة الورم بالخيانة التي يحيلنا إليها اللون البرتقالي ليصل إلى نتيجة مفادها أنّ الخيانة هي خيانة الوطن بسبب التناحر الإيديولوجي على السلطة، الذي جعل الوطن يصاب بورم خبيث ألا وهو الإرهاب.

5- عتبة العنوان والبعد الإيديولوجي في رواية سوناتا لأشباح القدس:

- صورة غلاف رواية سوناتا لأشباح القدس.

لقد وسم "واسيني الأعرج" روايته بعنوان "سوناتا لأشباح القدس" وهو عنوان مركب من ثلاث مفردات: سوناتا- أشباح - القدس، وهي مفردات متباعدة معجميا، ولكنّ توظيفها التركيبي يوحي بغزارة المعنى، ممّا يمنح العنوان جاذبية مغناطيسية تستقطب المتلقي لمعرفة حقيقته وكُنْهِه، ومن ثم علاقته بالمتن السردي.

إنّ كلمة «سوناتا (Sonata) مشتقة من اللاتينية وأصلها سونار أي يسمع أو يعزف ويتغنى، وقد التصقت التسمية بالمقطوعات التي تعزف بالآلات الموسيقية»[33]؛ أي أنّها مقطوعة موسيقية فردية تؤدى على الآلات ذات المفاتيح.

أمّا لفظة "أشباح" فهي جمع لشبح وتعني: «ما بدا لك شخصه غير جلي من بُعْد. وشبح الشيء، ظله وخياله. ويقال: شبح الموت، وشبح الحرب. (ج) أشباح وشبوح، ويقال: هم أشباح بلا أرواح»[34].

أي أنّ الشبح هو طيف ميتافيزيقي غير واضح المعالم، وبلا روح يثير الرعب في نفس الإنسان عندما يَرِد إلى خاطره.

وهذه "الأشباح" يبدو أنّ الكاتب عمد إضافتها إلى "القدس" وهي عاصمة فلسطين أولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين، المدينة المغتصبة، والتي مازالت حتى الآن تحت براثن الاحتلال الصهيوني.

إنّ هذا العنوان يعتبر عتبة خطيرة تؤجج في نفس المتلقي مشاعرا مختلطة كالأسى، الحسرة، الحماسة، الغضب، الحنين ... لأنّ بؤرته الرئيسة "القدس" الجرح النازف في قلب كل عربي، فيلج المتن السردي لهذه الرواية محمّلا بحمولات نفسية وسياسية باحثا عن رائحة القدس فيه بحث المشتاق عن حبيب غائب.

نبدأ قراءة المتن الروائي بلهفة كبيرة فنجد الكاتب يسرد حكاية فتاة فلسطينية تدعى"مي" هُجّرت قسرا مع أبيها من مدينة القدس إلى مدينة نيويورك هربا من الموت، حيث أنّ هذه الفتاة سرعان ما اندمجت في المجتمع الأمريكي بفضل خالتها "دنيا" المقيمة في نيويورك منذ زمن طويل، والتي سهلت لها سبل العيش في هذا المجتمع الغربي، حيث صارت "مي" فنانة تشكيلية مشهورة داخل أمريكا وخارجها، فالألوان التي «خطتها في شكل رسومات ولوحات أعطت الكثير من الزهو للعديد من العائلات في أمريكا وخارجها. كانت على الرغم من حزنها، نموذجا للنجاح في هذه المدينة. يا حظّها أن تمنحها الأقدار كل هؤلاء المحبين والعشاق الذين يبحثون عنها فقط ليحيوها أو ليشكروها على ما قدّمته لهم من ألوان لا شيء يضاهيها إلاّ موهبتها»[35]، كما «كان لها أصدقاء دائمون يرتادون معارضها في صالات نيويورك ولوس أنجلس، ونيوجرسي وبوسطن وغيرها»[36].

إنّ اندماج "مي" في المجتمع الأمريكي جعلها تتخلى عن عاداتها وتقاليدها وقيّمها، فأصبحت ترتاد البار وتشرب الويسكي وتدخن مع "كونراد (Conrad) هذا ما باحت به لنا قائلة: «هو علمني التدخين وتجاوز كأس الويسكي الثانية»[37]، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تزوجت بصديقها "كونراد" (Conrad) رغم أنّه أمريكي الجنسية من أب ألماني وأم إيطالية، وأنجبت منه "يوبا" (Yuba)، فتكون بذلك تبنت إيديولوجيا الاندماج وتمثلت الهوية الغربية بكل تفاصيلها.

ورغم اندماج "مي" في مدينة الضباب والأضواء والجنون إلاّ أنّ هذه المدينة لم تتمكن من محو قُدسها من ذاكرتها التي ازداد شوقها إليها عند إصابتها بمرض سرطان الرئة، الذي أيقظ فيها إيديولوجيتها الوطنية وأجج فيها مشاعر الحنين إلى هويتها العربية، فأخرجت كراستها النيلية، الشيء الوحيد الذي أحضرته معها من مدينة القدس إلى مدينة نيويورك، واحتفظت بها طوال هذه السنين، لأنّها تذكرها بجذورها العربية وبطفولتها المسروقة، فكانت بذلك الكراسة النيلية الخيط الرابط بينها وبين أرضها، هذا ما تؤكده بقولها: «الكراسة

النيلية شيء آخر. أكثر من مجرد كراسة صغيرة وعادية. هديتي في بداية تلك السنة التي فقدت فيها أمي وهُجّرت من أرضي بكذبة كانت أكبر مني. حافظت عليها بكل جوارحي لكي تدوم معي لأنّها كانت خيطي الوحيد مع مدينتي الأولى»[38].

هكذا أصبحت الكراسة النيلية قنديل الذاكرة الذي ينير عتمة الماضي السحيق المدفون في أعماق "مي" هذا الماضي المليء بمشاعر الحنين لأشخاص أحبتهم في طفولتها وعاشت معهم أوقات سعيدة، يبدو أنّهم قد أصبحوا أشباحا بفعل الزمن، واستحالوا إلى قبور ولم يبق لهم وجود إلاّ في ذاكرتها، هذا ما جعلها ترفض زيارة القدس عندما كانت قريبة منها أثناء رحلتها إلى عمّان قائلة:

«لا قلتها ببرودة كبيرة. لا أحد لي هناك إلاّ القبور، ولا أريد أن أرجع لكي أزور القبور فقط»[39].

ورغم أنّ "مي" كانت ترفض زيارة القدس وهي على قيد الحياة خوفا من أن تجد سرابا يمحو ما كان مترسبا في ذاكرتها عن طفولتها، إلاّ أنّ ذلك لم يمنعها مثل أي غريب يعيش في أرض المنفى في رغبة دفن جثمانها بعد موتها بأرضها، لذلك تقدّمت بطلب للسلطات الإسرائيلية غير أنّ طلبها قوبل بالرفض لتحرم من مدينتها في الحياة وبعد الممات، لكنّ إصرار "مي" على العودة إلى وطنها بعد وفاتها جعلها تقرر أن تستعين بالمحرقة لتحول جسدها بعد وفاتها إلى رماد، كي تسهل على ابنها "يوبا" (Yuba) عملية نقل رمادها إلى وطنها الأم "فلسطين" لتدفن بجوار أشباحها في مسقط رأسها "القدس"، وفعلا تمكن "يوبا" (Yuba) من تنفيذ وصية أمّه "مي".

من هنا يتضح لنا سبب وسم "واسيني الأعرج" روايته بهذا العنوان فـ"يوبا" (Yuba) ابن "مي" فنان موسيقي ألف "السوناتا" والتي هي قطعة موسيقية والموسيقى غذاء الروح تثير فينا الاحساس بالحبور والسرور، أسعد أمّه عندما ساعدها في استرجاع هويتها العربية بتنفيذه وصيتها بدفن رمادها في القدس بجوار أمّها وأختها "لينا" وكل أحبتها الذين فارقتهم مجبرة.

هؤلاء الأحبة قد تحولوا بسبب بُعْد المسافة وطول زمن الفراق إلى أشباح يداهمون ذاكرتها من حين لآخر.

هكذا أصبحت "مي" سعيدة بعودتها لأشباحها ولقدسها في عودة أبدية لا فراق بعدها.

وبناء على ما سبق نقول إنّ العنوان "سوناتا لأشباح القدس" عنوان محمّل بأنساق فكرية مختلفة تحيلنا بعد التحليل والتأويل إلى معاناة وآلام الشعب الفلسطيني المُهّجر في المنفى، من خلال شخصية "مي" التي عاشت متشظية بين هويتين غربية وعربية، ومشتتة بين إيديولوجيتين: إيديولوجيا الاندماج والإيديولولجيا الوطنية.

كما نصل أيضا إلى نتيجة مفادها أنّ لفظة "القدس" في حدّ ذاتها محمّلة بأبعاد إيديولوجية تفرض على المتلقي سبر أغوار المتن الروائي لاستكشافها.

7- عتبة العنوان والبعد الإيديولوجي في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك:

- صورة غلاف رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك.

إنّ تأملنا لأولى عتبات النص الروائي عنوان رواية عمارة لخوص الموسوم بـ"كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك" يُفضي بنا إلى تسجيل جملة من الملاحظات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- ممارسة الكاتب فعل الإغراء على المتلقي لاقتناء الرواية من خلال عنوان مفخخ ومكثّف وخارج عن المألوف.

2- مجيء العنوان جملة استفهامية، خرج فيها اسم الاستفهام "كيف" من الدلالة على الاستفهام إلى الدلالة على الحال.

3- تَكَون العنوان من ثلاث مفردات رئيسة وهي: ترضع، تعضّ، الذئبة، وهي مفردات تستوجب الشرح والتوضيح.

إنّ العنوان "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك" عنوان مفعم بالغموض ومغرٍ للقراءة، يحيل إلى انحرافٍ في المعنى، وتضاد في البنية، فلفظة "كيف" هي اسم استفهام أعقبها فعل، واسم الاستفهام "كيف" عندما يعقبه فعل يعرب حالا، وبالتالي يعرب اسم الاستفهام "كيف" في عنوان الرواية "حالا" و"الحال" وصف لهيئة، فماهي الهيئة التي يريد عمارة لخوص أن يصفها لنا من خلال روايته؟

يبدو أنّ الكاتب يصف لنا كيفية الرضاعة من الذئبة دون أن تؤذينا، فيبني بذلك العنوان على مفردتين متناقضتين وهما الفعلان: "ترضع" و"تعضّ" فيوجه الفعل "ترضع" مخيلتنا مباشرة إلى تلك العلاقة الحميمة بين الرضيع وأمّه، لأنّ الفعل "رضع" يعني «لَؤُم، فهو راضع وَرضّاع، وأمّه رَضْعا، ورَضاعا، و رضاعة: امتص ثديها أو ضرعها. ويقال رضع الثدي أو الضّرع»[40].

أي أنّ الفعل "رضع" يقصد به امتصاص الرضيع الحليب من ثدي أمّه، فيدل بذلك الفعل "رضع" على السلاسة.

في حين أنّ الفعل "عضّ" يدل على القرض والنهش والقضم، فهو فعل محمّل بأفعال العنف، ثم تأتي لفظة "الذئبة" لتتوسط هذين الفعلين المتناقضين، فتصدمنا صدمة قوية تجعلنا نتساءل كيف سيعلمنا الكاتب الرضاعة من الذئبة دون أن تعضّنا.

نحن نعلم أنّ الذئب حيوان مفترس صفته المكر والخداع، حيث أشار القرآن الكريم إلى أن الذئب مصدر خطر على الأولاد في قوله تعالى على لسان نبيه يعقوب ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ (41).

وبناء عليه نلج متن الرواية باحثين على دلالة الذئبة، فنصل إلى حقيقة مفادها أنّ الكاتب زود المتلقي ببعض المؤشرات التي تمكنه من فكّ شفرة "الذئبة" على لسان بعض شخصيات الرواية، من مثل ما صرح به "أنطونيو ماريني" (Antonio Marini) وهو أستاذ جامعي بقوله: «أليست الذئبة هي رمز روما؟ أنا لا أثق أبدا في أبناء الذئبة لأنّهم حيوانات مفترسة متوحشة. إنّ الحيلة الخبيثة هي وسيلتهم المفضلة في استغلال عرق الآخرين»(42).

هكذا تكون الذئبة رمزا لإيطاليا التي توهم المهاجرين باللّبن الوفير ورغد العيش وطراوة الحضن، ودفء المقام، لتفترسهم فيما بعد، هذا ما يؤكده الفعل "تعضّ" الذي يدل على النهش والغدر والخداع.

وبناء عليه تحيلنا دلالة لفظة "الذئبة" إلى ما يسمى بصدام الحضارات أي صراع الأنا والآخر، وهو مشكل عويص يعاني منه المهاجرين في بلاد الغربة، حيث يُقابَلون في معظم الأحيان بالرفض والتهميش والاقصاء والعنصرية من طرف الآخر بحجة أنّهم متخلفين ورجعيين، فيكون بذلك العنوان محمّلا بأبعاد إيديولوجية تحيلنا إلى الصراع بين إيديولوجيا الرفض وإيديولوجيا القبول (التسامح والتعايش).

وهذا ما يتضح لنا جليا من خلال ما جاء على لسان البوابة الإيطالية "بندتا إسبوزيتو" (Benedetta Esposito) قائلة: «عمّا قريب سيطردوننا من بلدنا. يكفي أن تتجول بعد الظهيرة في حديقة ساحة فيتوريو لترى أنّ الأغلبية الساحقة من الأطفال أجانب من المغرب ورومانيا والصين والهند وبولونيا والسينيغال وألبانيا. إنّ العيش معهم مستحيل، لهم دين وتقاليد وعادات مختلفة عنّا. في بلدانهم يسكنون في العراء أو في الخيام، ويأكلون بأيديهم، ويركبون على الحمير والجمال، ويعاملون النساء كالعبيد، أنا لست عنصرية، لكن هذه هي الحقيقة» (43).

إنّ إيديولوجيا رفض الآخر هي التي أجبرت أحمد على الانسلاخ من هويته الجزائرية العربية ويتمثل الهوية الإيطالية الغربية بكل تفاصيلها، فقد تحول من "أحمد" إلى "أميديو" (Amedio) واكتسب الإيطالية وأتقنها أفضل من الإيطاليين، هذا ما تخبرنا به زوجته الإيطالية "ستيفانيا ماسرو" (Stifanya Masro) قائلة: «أميديو يتقن الإيطالية أحسن من الإيطاليين، الفضل يرجع إلى إرادته وفضوله. لم ألعب دورا كبير في هذه المعجزة التي تنسب إليّ عادة. أميديو عصامي، يكفي أن تعرفوا أنّه كان يسمى قاموس زينغاريلي بالمِرْضعة ! كان بالفعل كالرضيع الذي يتغذى من حليب أمّه عدّة مرات في اليوم. كان يقرأ بصوت مرتفع ليحسن قراءته ولا يتضايق عندما كنت أنبهه إلى بعض الأخطاء في النطق. كان لا يمل من مراجعة القاموس لفهم الكلمات الصعبة، كان بالفعل يرضع من الإيطالية كل يوم»(44).

وكان "أميديو" (Amedio) أيضا يعرف كل شوارع روما كأنّه ولد فيها، حيث قال له "ريكاردو" (Recardo) سائق التاكسي ذات مرة «أنت تعرف روما كما يعرف الرجل ثدي زوجته، بل أنت رضعت من ثدي الذئبة، لذلك تستحق أن تتوسط التوأمين روموالو وريمو في حضن روما يا أميديو !» (45).

إنّ حرص "أميديو" (Amedio) على معرفة تاريخ روما ومعاملته أهلها بالحسنى سهل له العيش فيها دون مشاكل أو عراقيل، فيكون بذلك "أميديو" (Amedio) قد عرف الطريقة المثلى التي تمكنه من الرضاعة من

الذئبة – روما- دون أن تعضّه، فتعايش مع الإيطاليين وتعايشوا معه، فصار واحدا منهم ومحبوبا من طرف الجميع، وهذا ما أكده صاحب البار "ساندرو دنديني" (Sandro Dandini) بقوله: «أميديو طيب وكريم، فهو طيب كالخبز كما نقول نحن في روما، يعطف مثلا على الإيراني، ويساعده في العثور على العمل ويدفع له حساب المشروبات»[46].

وبناء على ما سبق نقول أنّ "عمارة لخوص" نجح في إغراء المتلقي من خلال تشفير صيغة عنوان روايته، غير أنّه في مقابل ذلك مهد له الطريق نحو قراءة متن الرواية بغية إعادة قراءة العنوان والتأمل في دلالته وأبعاده الإيديولوجية، وهو ما يؤكد أهمية العنوان كنصٍ موازٍ لنص الرواية.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث نصل إلى النتائج التالية:

- تعتبر عتبة العنوان مدخلا للنص الروائي القابع خلفها، ولا يرقى لأن يكون نصا مستقلا.

- يعتبر العنوان في هذه الروايات موضوع الدراسة شفرة أدبية تشتغل على المسكوت عنه، فهي عناوين رمزية تكسر هيمنة المدلول المعجمي.

- تتعالق العناوين الرئيسة مع المتون الروائية في علاقة تكاملية تتجاذب لصناعة المدلول العام للنصوص الروائية.

- يمثل الصراع الإيديولوجي أهم خلفية ابستيمولوجية في صناعة هذه العناوين الرمزية للروايات موضوع الدراسة.

- إغرائية عناوين الروايات موضوع الدراسة.

- إيحاء عناوين الروايات موضوع الدراسة بالإيديولوجيات الثاوية في متونها الروائية.

الإحالات والهوامش:

[1]- جميل الحمداوي: سيميوطيقا العنوان، د ن، د م، ط 01، 2015، ص 06.

[2]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتاب الحديث، بيروت، لبنان، ط 01، 2004، ص 11.

[3]- جميل الحمداوي: مناهج النقد الحديث والمعاصر، إصدارات نادي القصيم الأدبي، د م، د ط، 2009، ص 97.

[4]- عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2000، ص ص 23، 24.

[5]- عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 01، 2008، ص 43.

[6] -Gèrard Genette : Seuils edition du seuil, paris, 1987, p 13.

[7]- محمد بنيس: الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، التقليدية، ج 01، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 01، 1998، ص 76.

[8] - Larousse : Dictionnaire de francais, pp 301 , 302.

[9]- عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص 42.

[10]- أبو المعاطي خيري الرمادي: عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربية المعاصرة "تحت سماء كوبنهاغن" أنموذجا، مجلة مقاليد، العدد 07، ديسمبر، 2014، ص 293.

[11]- جميل الحمداوي: شعرية النص الموازي عتبات النص الأدبي، د ن، ط 01، 2014، ص 41.

[12]- محمد الهادي المطوي: شعرية العنوان (الساق على الساق فيما هو الفارياق)، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 01، سبتمبر 1999، ص 455.

[13]- الطيب بودربالة: قراءة في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس، أعمال الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 15- 16 أفريل 2002، ص 28.

[14]- عبد الحق بلعابد: عتبات النص (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص 66.

[15]- ابن منظور: لسان العرب، المجلد 10، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص ص 310- 312.

[16]- علي جعفر العلاق: الشعر والتلقي، دراسات نقدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 01، 1997، ص 173.

[17]- عبد الرحمن تبرماسين: فضاء النص الشعري، محاضرات الملتقى الوطني الأول، السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 7- 8 نوفمبر 2000، ص 182.

[18]- معجب العدواني: تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي الثقافي، جدّة، المملكة العربية السعودية، ط 01، 2002، ص 07.

[19]- عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص ص 67، 68.

[20]-Lèo Hock : La marque du titre, dispositifs sèmiotiques d'une pratique textuelle, edition la haye mouton, paris, 1981, p 17

[21] -Gérard Genette : seuils, p 54.

[22]- عثمان بدري: وظيفة اللّغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، موفوم للنشر، الجزائر، ط 01، 2000، ص 30.

[23]- علي جعفر العلاق: الشعر والتلقي، دراسات نقدية، ص 173.

[24]- حسين نجمي: شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 01، 2000، ص221.

[25]- حسن حسين: في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية لشؤون العتبة النصية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط 01، 2007، ص 15.

[26]- علي جعفر العلاق: الشعر والتلقي، دراسات نقدية، ص 173.

[27]- شادية شقروش: سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، محاضرات الملتقى الوطني الأول، السيمياء والنص الأدبي، ص 286.

[28]- محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 01، 1999، ص 72.

[29]- ابن منظر: لسان العرب، المجلد 12، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 633.

[30]- باسم مرقص: ما الفرق بين الورم والسرطان؟، تاريخ النشر: 30- 08- 2015 من موقع: http://www.altibbi.com ، تاريخ الزيارة: 23- 03 - 2018.

[31]- محمد ساري: الورم، منشورات الاختلاف، الجزائر، دط، 2002، ص 50.

[32]- كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2013، ص 130.

[33]- الفرق بين السيمفونية والسوناتا والكونشرتو، تاريخ النشر: 02- 05- 2017 من موقع: www.tqmagazine.net/details.aspx?id=403 ، تاريخ الزيارة: 01- 03 -2018.

[34]- مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 04، 2004، ص 470.

[35]- واسيني الأعرج: سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2009، ص ص 57،58.

[36]- المصدر نفسه، ص 102.

[37]- المصدر نفسه، ص 337.

[38]- المصدر نفسه ص 184.

[39]- المصدر نفسه، ص 39.

[40]- مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، ص 350.

[41]- القرآن الكريم: سورة يوسف الآية 13.

[42]- عمارة لخوص: كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 02، 2006.ص 85.

[43]- المصدر نفسه، ص 40.

[44]- المصدر نفسه، ص ص 119، 120.

[45]- المصدر نفسه، ص 109.

[46]- المصدر نفسه، ص 108.

قائمة المصادر والمراجع:

[1]- القرآن الكريم.

أولا- المصادر:

[1]- عمارة لخوص: كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 02، 2006.

[2]- محمد ساري: الورم، منشورات الاختلاف، الجزائر، دط، 2002.

[3]- واسيني الأعرج: سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2009.

ثانيا- المراجع العربية:

[1]- جميل الحمداوي: مناهج النقد الحديث والمعاصر، إصدارات نادي القصيم الأدبي، د م، د ط، 2009.

[2]- جميل الحمداوي: شعرية النص الموازي عتبات النص الأدبي، د ن، ط 01، 2014.

[3]- جميل الحمداوي: سيميوطيقا العنوان، د ن، د م، ط 01، 2015.

[4]- حسين نجمي: شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 01، 2000.

[5]- حسن حسين: في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية لشؤون العتبة النصية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط 01، 2007.

[6]- عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 01، 2008.

[7]- عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 20004.

[8]- عثمان بدري: وظيفة اللّغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، موفوم للنشر، الجزائر، ط 01، 2000.

[9]- علي جعفر العلاق: الشعر والتلقي، دراسات نقدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 01، 1997.
[10]- كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2013.
[11]- محمد بنيس: الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، التقليدية، ج 01، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 01، 1998.
[12]- معجب العدواني: تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي الثقافي، جدّة، المملكة العربية السعودية، ط 01، 2002.
[13]- محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 01، 1999.

ثالثا- المراجع الأجنبية:

[1]-Gèrard Genette : Seuils edition du seuil, paris.
[2]-Lèo Hock : La marque du titre, dispositifs sèmiotiques d'une pratique textuelle, edition la haye mouton, paris.

رابعا- القواميس والمعاجم العربية:

[1]- ابن منظور: لسان العرب، المجلد 10، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
[2]- ابن منظر: لسان العرب، المجلد 12، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
[3]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتاب الحديث، بيروت، لبنان، ط 01، 2004.
[4]- مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 04، 2004.

خامسا- القواميس والمعاجم الأجنبية:

[1]-Larousse : Dictionnaire de français.

سادسا- الدوريات والمجلات العلمية:

[1]- مجلة عالم الفكر، المجلد 28، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 01، سبتمبر 1999.
[2]- مجلة مقاليد، العدد 07، ديسمبر، 2014.

سابعا- المؤتمرات والملتقيات العلمية:

[1]- شادية شقروش: سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، محاضرات الملتقى الوطني الأول، السيمياء والنص الأدبي.
[2]- الطيب بودربالة: قراءة في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس، أعمال الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 15- 16 أفريل 2002.
[3]- عبد الرحمن تبرماسين: فضاء النص الشعري، محاضرات الملتقى الوطني الأول، السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 7- 8 نوفمبر 2000.

ثامنا- المواقع والمنتديات الالكترونية:

1-http://www.altibbi.com
2-www.tqmagazine.net/details.aspx?id=403